لم يكن «ماني» ليبدو على معرفة بالهدف من رحلته. وكان كل صباح يشقّ طريقه من غير أن يسمح لنفسه بالاستلقاء ليلتين على الحصير نفسه. وكان رفيقاه يتبعانه. باتّجاه (غنازاك)، وفي (أتروپاتينيا)، وباتّجاه (أرمينيا)، وجبال (ميديا)، ومستنقعات (ميزينيا)، وفي نهاية المطاف باتّجاه (قشقر) على نهر «دجلة» حيث أقلعوا.

ـ والآن إلى أين نذهب؟.

لم يكن «مالكوس» ينتظر من جواب عن سؤاله بمثل ما كان الأمر عن أسئلته العشرين السابقة. وكان قد تهاوى في مقدّم السفينة إلى جانب «پاتيغ» ورأسه مستور في كوفية مبلّلة. وكانت الشمس من القرب بحيث يُسمع قَرْعُها في الصدغيْن. و«ماني» وحده كان واقفاً وظلّه متجمّع عند قدميه. وأعلن من غير أن يلتفت، وكأنّه يتصفّح نشرة قيادة السفينة: ـ

ـ سننام الليلة القادمة في (شاراكس). ثم تنقلنا سفينة إلى (البحر الكبير). حتى (الهند).

كان «مالكوس» قد فقد عادة الاحتجاج. فكان ينام وينهض ويُصغي ويمشي. ومع ذلك فإنه لم يتوقّف قطّ، وراء عيتيه الكثيرتي الخضوع، عن القيام بحساباته. فكان يقول إننا بالتأكيد في شهر أيار (مايو)، آخر شهور الربيع، وهو بالطبع بداية الرياح الموسمية التي تدفع بالسفن نحو (الشرق)، وهذا ما يعرفه البحّارة كما يعرفه التجّار الذين يقومون بالرحلات الطويلة؛ ولكن من أين لـ «ماني» هذه المعلومات الدنيوية؟ واعتدل «مالكوس» على أحد مِرْفَقيه، على أمل أن يزداد انجلاء رؤيته. أفيكون صديقه قد درس نظام الرياح؟ أيكون قد جرّه إلى هذه الرحلة الهائمة وهو متبصّر منذ البداية ببلوغ (شاراكس) في الوقت الذي تنفتح فيه بالضبط طرق (الهند) الموسمية؟ أم أن «تَوْأَمه» هو الذي يَعْلَم ويقوده؟ «تَوْأَمه»؟ ولكن من يكون «ماني»، ومن يكون «تَوْأَمه»؟ وباليد المتضايقة نفسها طرد «مالكوس» شكوكه ويعوض المستنقعات.